

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

بحث حول امامية الامام الجواد(ع)

في محفل اليوم لم يدرس الأستاذ المجلـ بل قد مارس النـات الأخـلـقيـة الـقيـمة حول الـولـادة المـبارـكة للـإـمام الجوـاد عليهـ السـلامـ،
فمن جملـة ما استذكرـه هي الروـاـية التـالـية:

«أجوبته (الإمام الجواد عليه السلام) على مسائل يحيى بن أكثم في مجلس المؤمنون:[1]

و روـي أنـ المؤـمنـ بـعدـ ما زـوجـ اـبـنتهـ أـبـا جـعـفرـ عـلـيـهـ السـلامـ، كانـ فيـ مـجـلسـ وـ عـنـدـهـ أـبـو جـعـفرـ عـلـيـهـ السـلامـ وـ يـحـيـىـ بنـ أـكـثـمـ وـ جـمـاعـةـ كـثـيرـةـ.

1. قال له يحيى بن أكثم: ما تقول يابن رسول الله في الخبر الذي روـي: أنه «نزل جـبرـئـيلـ عـلـيـهـ السـلامـ عـلـى رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ وـ سـلـمـ وـ قـالـ: يا مـحـمـدـ! إـنـ اللهـ عـزـ وـ جـلـ يـقـرـؤـكـ السـلامـ وـ يـقـولـ لـكـ: سـلـ أـبـا بـكـرـ هـوـ عـنـيـ رـاضـ فـانـيـ عـنـهـ رـاضـ».

قال أبو جـعـفرـ عـلـيـهـ السـلامـ: لـسـتـ بـمـنـكـرـ فـضـلـ أـبـيـ بـكـرـ وـ لـكـ يـجـبـ عـلـىـ صـاحـبـ هـذـاـ خـبـرـ أـنـ يـأـخـذـ مـثـالـ خـبـرـ ذـيـ قـالـهـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ وـ سـلـمـ فـيـ حـجـةـ الـوـدـاعـ: «قـدـ كـثـرـتـ عـلـيـ الـكـذـابـ وـ سـتـكـثـرـ بـعـدـيـ فـمـنـ كـذـبـ عـلـيـ مـتـعـمـداـ فـلـيـتـبـأـ مـقـعـدـهـ مـنـ النـارـ إـذـاـ أـتـكـمـ الـحـدـيـثـ عـنـيـ فـاعـرـضـوـهـ عـلـىـ كـتـابـ اللهـ عـزـ وـ جـلـ وـ سـنـتـيـ، فـمـاـ وـافـقـ كـتـابـ اللهـ وـ سـنـتـيـ فـخـذـوـاـ بـهـ، وـ مـاـ خـالـفـ كـتـابـ اللهـ وـ سـنـتـيـ فـلـاـ تـأـخـذـوـ بـهـ» وـ لـيـسـ يـوـافـقـ هـذـاـ خـبـرـ كـتـابـ اللهـ، قـالـ اللهـ تـعـالـىـ: «وـ لـأـقـدـ خـلـقـنـاـ إـلـيـانـ وـ نـعـلـمـ مـاـ تـوـسـعـوـسـ بـهـ نـفـسـهـ وـ نـحـنـ أـفـرـبـ إـلـيـهـ مـنـ حـبـ الـوـرـيدـ»[2] فـالـلـهـ عـزـ وـ جـلـ خـفـيـ عـلـيـهـ رـضـاءـ أـبـيـ بـكـرـ مـنـ سـخـطـهـ حـتـىـ سـأـلـ عـنـ مـكـنـونـ سـرـهـ، هـذـاـ مـسـتـحـيلـ فـيـ الـعـقـولـ.

2. ثم قال يحيى بن أكثم: وقد روـيـ: «أـنـ مـثـلـ أـبـيـ بـكـرـ وـ عـمـرـ فـيـ الـأـرـضـ كـمـثـلـ جـبـرـئـيلـ وـ مـيـكـائـيلـ فـيـ السـمـاءـ».

قال عليهـ السـلامـ: وـ هـذـاـ أـيـضاـ يـجـبـ أـنـ يـنـظـرـ فـيـهـ، لـأـنـ جـبـرـئـيلـ وـ مـيـكـائـيلـ مـلـكـانـ اللهـ مـقـرـيـانـ لـمـ يـعـصـيـاـ اللهـ قـطـ، وـ لـمـ يـفـارـقـ طـاعـتـهـ لـحـظـةـ وـاحـدـةـ، وـ هـمـاـ قـدـ أـشـرـكـاـ بـالـلـهـ عـزـ وـ جـلـ وـ إـنـ أـسـلـمـاـ بـعـدـ الشـرـكـ. فـكـانـ أـكـثـرـ أـيـامـهـماـ الشـرـكـ بـالـلـهـ فـمـحـالـ أـنـ يـشـبـهـهـمـاـ بـهـمـاـ.

3. قال يـحـيـىـ: وـ قـدـ روـيـ أـيـضاـ: «أـنـهـمـاـ سـيـداـ كـهـولـ أـهـلـ الـجـنـةـ»[3] فـمـاـ تـقـولـ فـيـهـ؟

قال عليهـ السـلامـ وـ هـذـاـ خـبـرـ مـحـالـ أـيـضاـ، لـأـنـ أـهـلـ الـجـنـةـ كـلـهـمـ يـكـونـنـ شـبـانـاـ[4] وـ لـاـ يـكـونـ فـيـهـمـ كـهـلـ وـ هـذـاـ خـبـرـ وـضـعـهـ بـنـوـ أـمـيـةـ لـمـضـادـةـ الـخـبـرـ ذـيـ قـالـهـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ وـ سـلـمـ فـيـ الـحـسـنـ وـ الـحـسـيـنـ عـلـيـهـمـاـ السـلامـ بـأـنـهـمـاـ «ـسـيـداـ شـبـابـ أـهـلـ الـجـنـةـ».

4. فقال يحيى بن أكثم: و روي: «أنَّ عمر بن الخطَّاب سراج أهل الجنة».

فقال عليه السلام: و هذا أيضاً محال، لأنَّ في الجنة ملائكة الله المقربين، و آدم و محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، و جميع الأنبياء و المرسلين، لا تضيء الجنة بأنوارهم حتى تضيء بنور عمر؟!

5. فقال يحيى بن أكثم: و قد روي: «أنَّ السكينة تنطق على لسان عمر».

فقال عليه السلام: لست بمنكر فضل عمر، و لكن أبا بكر أفضل من عمر، فقال - على رأس المنبر - : «إِنَّ لِي شَيْطَانًا يَعْتَرِينِي، إِذَا مَلَّتْ فَسَدِّوْنِي».

6. فقال يحيى: قد روي أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «لَوْ لَمْ أَبْعَثْ لِبَعْثَةً عَمَرَ».

فقال عليه السلام: كتاب الله أصدق من هذا الحديث، يقول الله في كتابه: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ»[5] فقد أخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه، و كل الأنبياء عليهم السلام لم يشركوا بالله طرفة عين، فكيف يبعث بالنبوة من أشرك و كان أكثر أيامه مع الشرك بالله، و قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «نَبَئْتُ وَآدَمَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ».

7. فقال يحيى بن أكثم: و قد روي أيضاً أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «مَا احْتَبَسْ عَنِ الْوَحْيِ قَطُّ إِلَّا ظَنَنْتَهُ قَدْ نَزَّلَ عَلَى آلِ الْخَطَابِ»[6].

فقال عليه السلام: و هذا محال أيضاً، لأنَّه لا يجوز أن يشك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في نبوته، قال الله تعالى: «أَللَّهُ يَصْنُطُ فِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ»[7] فكيف يمكن أن تنتقل النبوة من اصطفاه الله تعالى إلى من أشرك به.

8. قال يحيى: روي أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «لَوْ نَزَّلَ العَذَابَ لِمَا نَجَى مِنْهُ إِلَّا عَمَرٌ».

فقال عليه السلام: و هذا محال أيضاً، لأنَّ الله تعالى يقول: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ»[8] فأخبر سبحانه أنه لا يعذب أحداً ما دام فيهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و ما داموا يستغفرون الله[9].

[1] طبرسي احمد بن علي. 1424. الاحتجاج. 2. Vol. 477-480 قم - ايران: سازمان اوقاف و امور خيرية، انتشارات اسوه.

[2] ق ٥٠/٦٧.

[3] قال الشيخ الطوسي رحمه الله: أما الخبر الذي يتضمن أنَّهما سيداً كهول أهل الجنة، فمن تأمل أصل هذا الخبر بعين إنصاف، علم أنَّه موضوع في أيامبني أمية، معارضة لما روي من قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في الحسن و الحسين: «إِنَّهُمَا سَيِّدَا شَيَّابَ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَبْوَهُمَا خَيْرُهُمَا»... لاحظ: تلخيص الشافعي ٢١٩/٣.

[4] الشباب: جمع شابٌ. وكذلك الشبيان. و الشباب أيضاً: الحادثة - الصباح ١٥١/١.

[5] الأحزاب ٧/٣٣.

[6] راجع الغدير ٣١٢/٦.

[7] الحجّ ٧٥/٢٢.

[8] الأنفال ٣٣/٨.

[9] نقله العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٨٠/٥٠ و ٢٢٥/٢.

